Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ووالدى ، واخوتى ، والأهل ، والرفاق ...
لعلكم أحياء
لعلكم أموات
لعلكم مثلى بلا عنوان
ماقيمة الانسان
بلا وطن
بلا علم
ودونما عنوان
ما قيمة الانسان ؟

ولو توقفنا قليلا أمام هذه القصيدة فسوف نجد فيها نموذجا للنضج الشعرى الذى حققه محمود درويش فى ديوانه أوراق الزيتون .. ان المشرد الفلسطينى هنا يخاطب الأم : رمز الحنان والرعاية العاطفية ، والشاعر يضع صورة الأم فى مقابل صور القسوة التى يلقاها ذلك الانسان الفلسطينى ، وهذا التقابل بين صورة الأم وقسوة الواقع هو تقابل فنى دقيق يؤدى هدفه بصورة واضحة : « الليل ــ يا أماه ــ ذئب جائع سفاح » .. فالأم فى جانب والليل : ذلك الذئب الجائع السفاح فى جانب آخر ، الحنان المفقود البعيد فى جانب والقسوة الواقعية المريرة التى يعانيها الفلسطينى معاناة يومية فى جانب آخر . انها لمسة صادقة عميقة : أن يتذكر الانسان أمه كلما مسه الشقاء والعذاب والضنى . ولقد كان اختيار الشاعر أن يكون الخطاب موجها الى الأم ، والشكوى موجهة اليها اختيارا سليما وعميقا من الناحية الفنية والوجدانية معا . وهاهو الشاعر يواصل تصويره لمرارة المشرد فيروى لنا عذابه عندما يمرض فى احدى الليالى ولا يجد من يرعاه . انهـا صورة بالغة التأثير ، خاصة اذا نظرنا اليها فى اطارها الرئيسى ، وهو أنها صورة من أحزان الابن وغربته يضعها الشاعر أمام قلب الأم .. كيف يمـكن أن تكون أحزان الأم عندما تتصور أن ابنها الغريب مريض وبلا أدنى رعاية ؟ ان قلبها يتمزق .. وقلبنا نحن يتمزق مع هذا القلب الحنون . وتكتمل